

جرائم تلوث البيئة الهوائية بالنفط واثرها في صحة الانسان

م . م مؤيد مجيد حميد

m.muaeedmajeed@uodiyala.edu.iq

كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة ديالى

Crimes of polluting the air environment with oil and its

impact on human health

Assist. Lecturer. Muayyad Majid Hamid

College of Law and Political Science - University of Diyala

المستخلص

ان حقوق الانسان بصفة عامة وحق الانسان في بيئة سلمية بصفة خاصة هي مسؤولية الانسان ذاته وحين تنتهك يكون الانسان هو الضحية وقد ادى التقدم العلمي الذي سعى الانسان الى تحقيق بعض المكاسب منه الى ان ترتبت عليه في الوقت ذاته اضرار تهدد وجوده على الارض , وان موضوع النفط والبيئة يعد من الموضوعات المهمة التي فرضت نفسها وصارت تأخذ الكثير من الاهتمام ليس فقط على المستوى الدولي بل في المؤتمرات العالمية والاتفاقيات , وكذلك الى قيام بعض الدول بوضع السياسات واتخاذ الإجراءات واصدار التشريعات , وقد توصلت الدراسة الى ان من الدوافع التي تشجع على ارتكاب الجرائم البيئية جشع الانسان واستغلاله البشع للثروة الطبيعية والسباق نحو التقدم بين البلدان واستغلال الدول الغنية للدول , ويعد تلوث الهواء اوسع اشكال التلوث نظراً لسرعة انتقاله ويؤثر تلوث الهواء على صحة الانسان ويؤدي الى اصابته بالأمراض مختلفة , ويوصي الباحث الى ضرورة إنشاء محكمة مختصة بالنظر في الجرائم البيئية وصيغها بالطابع الاستعجالي أو تكوين قضاة للحكم مختصين في الجرائم البيئية على أقل تقدير , وكذلك ضرورة وضع سياسة عامة وشاملة للدولة فعالة للمكافحة والحد من خطر جرائم تلوث البيئة الهوائية بالنفط واثرها على صحة الانسان. **الكلمات المفتاحية:** جرائم- تلوث البيئة - النفط - صحة الانسان

ABSTRACT

Human rights in general and the human right in a peaceful environment in particular are the responsibility of the human being himself, and when they are violated, the human being is the victim. The environment is one of the important issues that have imposed themselves and are taking a lot of attention, not only at the international level, but also in international conferences and conventions, as well as for some countries to develop policies, take measures and issue legislation, and the study concluded that one of the motives that encourage the commission of environmental crimes is greed. Man and his hideous exploitation of natural wealth and the race towards progress between countries and the exploitation of rich countries by countries. Air pollution is the most widespread form of pollution due to the speed of its transmission. Air pollution affects human health and leads to various diseases. Or the formation of judges to rule specialized in environmental crimes, at the very least, as well as the need to develop an effective general and comprehensive policy for the state to combat and limit Of the danger of crimes that pollute the air environment with oil and their impact on human health.

Keywords: crimes - environmental pollution - oil - human health

المقدمة

منذ بداية الحياة على المعمورة اختلفت تعاملات الانسان مع البيئة التي يعيش فيها , يتأثر بها ويؤثر فيها ؟ فتك حقيقة مؤكدة عبر عنها منذ القدم , اذ بدأ الانسان تاريخه وكل همه حماية نفسه من عوامل البيئة وما يحيط به من حيوانات مفترسة وكائنات دقيقة تسبب له المرض اما الان فقد اصبح كل هم الانسان هو حماية البيئة من غوائل اثاره عليها بعد ان بلغ تأثيره عليها مراحل تنذر بالخطر اذ تجاوز في بعض الاحوال قدرة النظم البيئية على الاحتمال وحدث اختلالات بيئية تكاد تهدد حياته وبقائه على سطح الارض, فالبيئة تعتبر هبة الانسان في الارض التي يحيا فيها كما تعد في نفس الوقت مادته الطبيعية اللازمة لحياته ولتطوره اجتماعيا ونفسياً وصحياً وقد اثبتت الدراسات الاولية في علم البيئة ان البيئة ارتبطت مع انسان ما قبل التاريخ الذي حاول ان يفهم البيئة المحيطة في البحث عن الغذاء وصيد الحيوانات الصالحة للأكل وايجاد

مأوى ضد العوامل غير الحية التي تفرضها الطبيعة ومن الصعب جدا ان يفصل الكائن الحي عن البيئة المحيطة به .

تطور حياة الانسان تزايدت اهمية الظروف البيئية وتزايد تأثر الانسان بها في جميع مجالات حياته وقد جاء علم البيئة كامتداد لدراسات التاريخ الطبيعى والتي كانت تركز على تسمية الكائنات واعطاء وصفاً لها وليبئتها .

تعتبر جريمة تلوث البيئة الهوائية بالنفط من الجرائم التي يكون لها تأثير كبير على صحة الانسان , ويعتبر تلوث الهواء سبباً مباشراً للإصابة بأمراض الصدر والحساسية والسرطان نتيجة استنشاق الهواء الملوث لذا تكمن مشكلة البحث من خلال جرائم تلوث البيئة الهوائية بالنفط واثرها في صحة الانسان , وهدفت الدراسة الى التعرف على مفهوم البيئة والتلوث البيئي وايضا التعرف على مفهوم جريمة تلوث البيئة , ومن ثم التعرف على التلوث النفطي للهواء ومضاره على البيئة الهوائية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي, وقد تمت دراسة موضوع(جرائم تلوث البيئة الهوائية بالنفط واثرها في صحة الانسان) في بحثين , اذ جاء المبحث الاول بعنوان تعريف البيئة والتلوث وجرائم تلوث البيئة , اما في المبحث الثاني فقد تمت دراسة اثر تسرب النفط على تلوث الهواء ومضاره فيه .

المبحث الاول

مفهوم البيئة والتلوث وجرائم تلوث البيئة

سوف يتم في هذا المبحث دراسة مفهوم البيئة والتلوث وجرائم تلوث البيئة على مطلبين , اذ سنبين في المطلب الاول تعريف البيئية والتلوث البيئي , وسنكرس المطلب الثاني لبيان مفهوم جرائم التلوث البيئي .

المطلب الاول

تعريف البيئية والتلوث البيئي

سوف نبين في هذا المطلب تعريف البيئية والتلوث البيئي في فرعين وهما ما يلي :-

الفرع الاول : تعريف البيئية واصطلاحا

تعرف البيئة في الاصطلاح بانها الوسط الذي يعيش فيه الانسان وينظم فيها سلوكه وانشطته ويحافظ فيها على حياته ويحمي صحته مما يفسد عليه ذلك الوسط والاثار القانونية المترتبة على مثل هذا النشاط " (1).

وكذلك عرفت البيئية بانها " مجموعة النظم الطبيعية والاجتماعية التي تعيش فيها الكائنات الحية والتي تستمد منها حاجاتها وتؤدي فيها نشاطها " (2)

وعرفت البيئة في القانون العراقي في نص المادة (2/خامسا) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (27) لسنة 2009 بانها " المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية والتأثيرات الناجمة عن نشاطات الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ", ومن خلال ما سبق ذكره من تعاريف لذا يعرف الباحث البيئة بانها كل ما يثير سلوك الفرد او الجماعة ويؤثر فيه وكذلك هي جملة الموارد المالية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الانسان وتطلعاته .

الفرع الثاني : تعريف التلوث البيئي

لقد اصبح التلوث البيئي ظاهرة نحس بها جميعا فلن تعد البيئية قادرة على تجديد مواردها الطبيعية واصبحت تحت ضغط شديد ناتج عن الفعاليات البشرية المتزايدة واضحى هذا التلوث المشكلة الالهة التي تواجه التوازن البيئي الذي تمتعت به الكرة الارضية عبر تاريخها الطويل , والتلوث في نظر بعض المهتمين يعني بكافة الطرق التي بها يتسبب النشاط البشري في الحاق الضرر بالبيئة الطبيعية ويعرف بانه تغيير غير مرغوب فيه في الخصائص الفيزيائية او الكيميائية او الاحيائية للبيئة الطبيعية وينشأ اساسا من النشاط البشري . (3)

اما اصلاً عرف التلوث البيئي بانه " حدوث خلل او تغيير في الحركات التوافقية التي تحدث بين مجموعة العناصر التي يتكون منها النظام

1- سهيل محمد العزام , دراسة المفهوم القانوني للبيئية , ط 1 , دار الكتاب , اربد , 2010 , ص 40 .

2- عادل مشعان ربيع , التوعية البيئية , ط 1 , مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع , عمان , 2011 , ص 17 .

3- عادل مشعان ربيع , المصدر السابق , ص 37 .

الايكولوجي (البيئة التي تحيط بالأرض) مما يعمل على فقدان القدرة على اعالة الحياة دون حدوث مشاكل".^(١)

وبتعبير اخر عرف بانه " تغير كمي او نوعي في مكونات البيئة الحية والغير حية ولا يكون للأنظمة البيئية القدرة على استيعاب هذا التغيير فيحدث اختلال في توازنها".^(٢)

وكذلك عرف بانه " تغير عفوي تلقائي في اشكال البيئة والذي يكون ناتج عن المخلفات التي يقوم بها الانسان او بمعنى تغير الوسط الطبيعي على نحو يحمل معه نتائج خطيرة لكل الكائنات الحية التي تعيش في هذه البيئة".^(٣)

وعرفت المادة (٢/ثامنا) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ التلوث البيئي بانه " وجود اي من الملوثات المؤثرة في البيئة بكمية او تركيز او صفة غير طبيعية تؤدي بطريق مباشر او غير مباشر الى الاضرار بالإنسان او الكائنات الحية الاخرى او المكونات اللاحياتية التي توجد فيها " ومن خلال ما تقدم ذكره من التعاريف اعلاه يمكننا تعريف التلوث البيئي بانه التلوث الذي يكون ناتج عن افعال المتعمدة التي يقوم بها الانسان نتيجة اهماله او عجزه او تقصيره عن اقامة التوازن بين الاعمال اللازمة لإشباع حاجاته وبين المحافظة على سلامة البيئة وخلوها من التلوث .

المطلب الثاني

مفهوم جرائم التلوث البيئي

يعد علم الاجرام من العلوم الطبيعية التي تعني بمكافحة الجريمة من خلال نظريات وقواعد لتفسير كهذا سلوك بغية التصدي له فكان ان ربط الكثير من علماء هذا العلم بين طبيعة الجرائم والبيئة التي تقع فيها كالبيئة

١- سمير الجمال , الحماية القانونية للبيئة , دار النهضة العربية , القاهرة , ٢٠٠٧ , ص١٦ .
٢- طارق الدسوقي , الامن البيئي - النظام القانوني لحماية البيئة , دار الجامعة الجديدة , بيروت , ٢٠٠٩ , ص١٢ .
٣- داوود عبد الرزاق الباز , الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث , دار الفكر الجامعي , القاهرة , ٢٠٠٧ , ص٥٣ .

الجغرافية والبيئة الاجتماعية والبيئة النفسية وغيرها مما ظهر لهم ذلك التناسب شبه الطردي .

كما تحدث علماء الاجرام عن العلاقة السببية بين نوع البيئة الحضارية والسلوك الاجرامي مما يشكل قناعة بان البيئة الخارجية بمختلف عواملها لها علاقة كبيرة وتلعب غاية في الاهمية في توجيه السلوك الاجرامي للأفراد فهي ذلك المحيط الحضاري الذي يعيشون فيه وينهلون منه مما يؤثر على سلوكياتهم من الناحيتين المادية والمعنوية سواء كانت ذلك التأثير ايجابية او سلبية في الاقدام او الاحجام على السلوك الاجرامي .⁽¹⁾ لذا عرفت الجريمة البيئية بانها " السلوك الذي يخالف به من يرتكبه تكليفا يحميه المشرع بجزاء جنائي ويحدث تغيراً في خواص البيئة بطريقة مباشرة او غير مباشرة يؤدي الى الاضرار بالكائنات الحية والموارد فيها مما يؤثر على ممارسة الانسان لحياته الطبيعية".⁽²⁾

وايضا عرفت بانها " كل الانشطة والافعال التي تتم بفعل ايجابي او سلبي وتؤدي الى حدوث الكوارث والازمات البيئية والانسانية الشاملة والخطيرة وتتسبب في بروز المخاطر بعيدة المدى ودائمة البقاء والتي تهدد امن وسلامة الانسان " .⁽³⁾

وبتعبير اخر عرفت بانها " سلوك ايجابي أو سلبي غير مشروع سواء كان عمدياً أو غير عمدي، يصدر من شخص طبيعي أو معنوي يضر أو يحاول الاضرار بأحد عناصر الطبيعة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر يقرر له القانون البيئي عقوبة أو تدبيراً احترازياً " .⁽⁴⁾

- 1- لطرش علي عيسى , المصدر السابق , ص ٢٢ .
- 2- ابتسام سعيد الملكوي , جريمة تلوث البيئة دراسة مقارنة , دار الثقافة للنشر والتوزيع , الاردن , ٢٠٠٨ , ص ٣٣ .
- 3- افكرين محسن , القانون الدولي للبيئة , دار النهضة العربية , مصر , ٢٠٠٦ , ص ٥٧ .
- 4- إبراهيم بن عبد هلال التويجري , الحماية الجزائية للبيئة في الانظمة السعودية , بحث منشور بالمجلة العربية للنشر العلمي , جامعة الملك سعود , كلية الدراسات التطبيقية , العدد (٣٣) , ٢٠٢١ , ص ٣١ .

اما على الصعيد الدولي فعرفت جرائم البيئة بانها " ذلك الانتهاك للقوانين البيئية الموضوعة لحمايتها او المشمولة بجزاء جنائي وبذلك فالجريمة البيئية تشمل جميع الافعال غير المشروعة التي تثبت اضرار بالبيئة على نطاق واسع" (١) لذا يمكننا تعريف الجريمة البيئية بانها الاعتداء الذي تقوم به الدول المتحاربة بهدف الاضرار بالبيئة اضراراً مباشراً .

ويتمثل الدافع الرئيسي وراء ارتكاب الجريمة البيئية هو تحقيق مكاسب مالية من طرف شبكات دولية اجرامية تستغل جرائم غسل الاموال والتجارة الممنوعة وانتهاك حقوق الانسان الى درجة القتل والعنف ادوات ووسائل لتحقيق غاياتها الربحية وبمقابل تنامي هذه الظاهرة نجد بظاً كبير في التعامل معها حيث تم حديثاً الاعتراف بالخطر الاجرامي لهذه الشبكات الى البيئة وبدأ تسجيل الاتجار غير القانوني بالأحياء البرية النادرة واستنزاف الموارد الطبيعية لرفع وتيرة الاقتصاد مقابل تعريض النظم الايكولوجية للخطر , وتعتبر الجريمة البيئية الان واحدة من اكثر المجالات ربحاً ولا استغراب في انجذاب الجماعات الاجرامية لها لتحقيق هوامش ربح عالية حيث تقدر منظمة الشرطة الدولية والبنك الدولي الخسائر الدولية الناتجة عن الجرائم البيئية بمليارات الدولارات سنويا , وان من الدوافع التي تشجع على ارتكاب الجرائم البيئية جشع الانسان واستغلاله البشع للثروة الطبيعية والسباق نحو التقدم بين البلدان واستغلال الدول الغنية للدول المختلفة في انشاء المصانع الضارة على اراضي الدول الفقيرة وتصدير النفايات الصناعية الخطيرة او دفنها في اقاليمها كل هذه التصرفات تعتبر جرائم بيئية دافعها الجشع الاقتصادي غير ان الدافع الاكثر خطورة وهو الدافع العسكري اي اصبحت البيئة عنصراً هاماً في التكتيكات الحربية الامر الذي احدث بطريقة مباشرة خلافاً عميقاً في التوازن البيئي . (٢)

١- بوغالم يوسف , المساءلة عن الجرائم البيئية في القانون الدولي , ط ١ , مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع , مصر , ٢٠١٥ , ص ٥٨ .

٢- بوغالم يوسف , المصدر السابق , ص ٥٨-٥٩ .

وان الجرائم الماسة بالبيئة الجوية تعتبر من اكثر اشكال التلوث البيئي انتشاراً نظراً لسهولة انتقاله وانتشاره من منطقة لأخرى وبفترة زمنية وجيزة نسبياً ويؤثر هذا النوع من التلوث على صحة الانسان تأثيراً مباشراً ويخلف آثار بيئية وصحية واقتصادية واضحة ومتمثلة في التأثير على صحة الانسان وانخفاض كفاءته الانتاجية , حيث تعتبر المصانع من اهم الاسباب التي تؤدي الى هذا النوع من التلوث الخطير وكذلك انبعاثات الغازات الدفينة والتي تنتج من محركات السيارات ومحطات التوليد الطاقة مما يؤدي الى ازدياد في ظاهرة الاحتباس الحراري وكذلك ازدياد في فجوة طبقة الاوزون.⁽¹⁾ لذا فان من اركان جرائم التلوث البيئي ما يلي :-

اولا : الركن الشرعي لجريمة التلوث البيئي :- ان مبدأ شرعية الجريمة البيئية يقضي ان يكون النص الجنائي المجرم للاعتداء على البيئة مبنياً بصورة واضحة تسهل عملية القاضي الجزائي لتطبيقه لكن ذلك صار مستبعداً في التشريع الجنائي البيئي نتيجة لكثرة التشريعات البيئية وغموضها .⁽²⁾

ثانيا : الركن المادي لجريمة التلوث البيئي :- يعرف الركن المادي للجريمة بانه (الواقعة الاجرامية) بانه السلوك المادي الخارجي الذي ينص القانون على تجريمه , اي كل ما يدخل في كيان الجريمة وتكون له طبيعة مادية فتلمسه الحواس وهو ضروري لقيامها اذ لا يعرف القانون جرائم بدون ركن مادي ولذلك سماه البعض بماديات الجريمة , مما يترتب عليه ان لا يعتبر من قبيل الركن المادي ما يدور في الازهان من افكار ورغبات وتطلعات طالما لم تتخذ سبيلها الى الحيز الخارجي بمظهر ملموس لانعدام الركن المادي فيها " .⁽³⁾ وعرفت المادة (28) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 بان "

1- سلمى محمد إسلام , الجرائم الماسة بالبيئة في التشريع الجزائري , رسالة ماجستير منشورة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة محمد خيضر - بسكرة , 2016 , ص 18 .

2- المصدر نفسه , ص 33 .

3- علي حسين خلف وسلطان عبد القادر الشاوي , المبادئ العامة في قانون العقوبات , ط 1 , مكتبة السنهوري , بغداد , 2012 , ص 138-139 .

الركن المادي للجريمة سلوك اجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون او الامتناع عن فعل امر به القانون " ويعرف بانه كل فعل يترتب عليه انبعاث ماد يسبب ضرر خطيراً للبيئة او لصحة الانسان وهو السلوك الاجرامي الذي يأتيه الجاني فعلاً او امتناعاً ينتج عنه حصول ضرر للبيئة او احتمال وقوعه ويتكون الركن المادي للجريمة البيئية من الفعل او السلوك الارادي الذي يترتب عليه نتيجة اجرامية ذات ارتباط سلبي بالسلوك الاجرامي . (١)

ثالثاً : الركن المعنوي لجريمة التلوث البيئي :- لا تقوم الجريمة قانوناً لمجرد ارتكاب الفاعل للفعل الجرمي الذي يقوم به الركن المادي للجريمة كما هي موصوفة في القانون بل يلزم ان يكون هذا الفعل صادراً من انسان آدمي وان يكون هذا الانسان من ناحية متمتعاً بالبلوغ والعقل وان يتوفر في جانبه الخطأ من ناحية اخرى او ان يكون هذا الانسان متمتعاً بالأهلية الجزائية وان يسند اليه هذا الفعل معنوياً , وان يكون الفعل الجرمي صادراً عن انسان فهو الاصل في القانون الجزائي على اساس ان الانسان هو محل مخاطبة القانون الجزائي وهو هدفه من الحماية التي يقررها في المجتمع وهو ما يثير دراسة مسؤولية الاشخاص الاعتبارية . (٢) لذا عرفت المادة (٣٣) من قانون العقوبات العراقي بان الركن المعنوي (القصد الجرمي) هو " توجيه الفاعل ارادته الى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفاً الى نتيجة الجريمة او مقترناً بسبق الاصرار " , ان جرائم البيئة من الجرائم العمدية التي تستلزم قصداً جنائياً والقصد الجنائي فيها هو قصد عام . (٣)

المبحث الثاني

اثر تسرب النفط على تلوث الهواء ومضاره

ان التلوث الهوائي يحدث عندما تدخل جسيمات عضوية او غير عضوية الى الهواء الجوي وتشكل اضراراً على عناصر البيئة ونتيجة التغيير الكمي

١- سلمى محمد إسلام , المصدر السابق , ص ٣٤ .

٢- محمد زكي ابو عامر , قانون العقوبات - القسم العام , الدار الجامعية , الاسكندرية , ١٩٩١ , ص ١٤٥ .

٣- سلمى محمد إسلام , المصدر السابق , ص ٣٨ .

والنوعي الذي طرأ على تركيب عناصر النظام البيئي فان النظم البيئي يصاب بعدم الكفاءة وحدوث خلل او شلل تام به والتلوث الهوائي يعتبر اكثر اشكال التلوث البيئي انتشاراً نظراً لسهولة انتقاله من منطقة الى اخرى في فترة زمنية قصيرة ويؤثر التلوث الهوائي على الانسان بإصابته بأمراض كثيرة وبالتالي تنخفض كفاءته الانتاجية كما ارتفعت معدلات الوفيات بسبب زيادة الامراض المرتبطة بزيادة معدلات التلوث الهوائي .⁽¹⁾ لذا سوف نبين في هذا المبحث مفهوم تلوث الهواء في مطلب اول , وسنكرس المطلب الثاني لبيان اثر تلوث الهواء بالنفط على صحة الانسان .

المطلب الاول

مفهوم تلوث الهواء بالنفط

عرف تلوث الهواء بانه " كل تغيير في خصائص ومواصفات الهواء الطبيعي يترتب عليه خطر على صحة الإنسان والبيئة، سواء كان هذا التلوث ناتجا عن عوامل طبيعية أو عن نشاط إنساني بما في ذلك الضوضاء التي تنتج من محركات السيارات والطائرات وغيرها، مما يسبب ضجيجا يؤثر على أعصاب الإنسان، يلحق به الكثير من الأذى الفسيولوجي والضرر العضوي مثل إصابة جهاز السمع في الإنسان بالصمم أو ضعف السمع من جراء الأصوات العالية " .⁽²⁾

وبتعبير اخر عرف التلوث الهوائي بانه " حدوث أي تغيير في تركيب الهواء سواء كان عن طريق الغازات او الادخنة او الابخرة او الرماد او الاتربة او الاشعاعات او غير ذلك " .⁽³⁾

- 1- عادل الشيخ حسن , البيئة مشكلات وحلول , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , 2009 , ص 80 .
- 2- حماش سعيد , المسؤولية الجنائية عن جريمة تلوث البيئة , رسالة ماجستير منشورة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة أكلي محند أولحاج , 2020 , ص 20 .
- 3- عايد راضي خنفر , التلوث البيئي - الهواء - الماء - الغذاء , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , 2010 , ص 17 .

ونرى ان حجم التلوث الهوائي ومدى مساهمة كل دولة في هذا النوع من التلوث يختلف من بلد الى اخر وان الدول الصناعية مثل دول امريكا الشمالية وغرب اوروبا واليابان تنتج اكبر كميات من ملوثات الهواء تليها دول شرق اوروبا وروسيا .

اما تلوث الهواء بالنفط فقد يعتبر الهواء ملوثا عندما يحدث تغير في مكونات الهواء سواء بالزيادة او النقصان في التراكيز المحدودة او اضافة مركبات او عناصر بتراكيز غير مسموحة نتيجة للنشاطات او تدخل الانسان .^(١) لذا يعد تلوث الهواء الجوي من اخطر انواع التلوث وذلك لان الانسان يحتاج الهواء في كل دقيقة يعيش فيها وتعد الانشطة الصناعية المختلفة في ظل هذا التطور الحديث السبب الرئيسي في تلوث البيئة وخصوصاً الهواء الجوي بالملوثات الناتجة عن هذه الانشطة .^(٢)

ويعد تلوث الهواء اوسع اشكال التلوث نظراً لسرعة انتقاله ويؤثر تلوث الهواء في صحة الانسان ويؤدي الى اصابته بالأمراض مختلفة وبالتالي تنخفض كفاءته الانتاجية كما تزداد معدلات الوفيات بسبب انتشار الامراض المتعلقة بزيادة معدلات تلوث الهواء .^(٣) وتؤدي المشروعات النفطية منذ عمليات الكشف والاستخراج والانتاج والتكرير والتصنيع والاستهلاك الى تلوث شديد للهواء لدرجة ان معظم الملوثات الهوائية بالمركبات الكيميائية يكون في الغالب مصدرها المشتقات البترولية .^(٤)

وتتعدد انواع الغازات والشوائب التي تتصاعد الى الهواء نتيجة احراق المشتقات البترولية ولكن اهمها " ثاني اوكسيد الكربون , ثاني اكسيد الكبريت

١- فاضل حسن احمد , هندسة البيئة , ط ١ , منشورات جامعة عمر المختار , القاهرة , ١٩٩٦ , ص ٣١ .

٢- مصطفى عبد اللطيف عباس , حماية البيئة من التلوث , ط ١ , دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الاسكندرية , ٢٠٠٤ , ص ٤٣ .

٣- فتحي عبد العزيز ابو راضي , الاصول العامة في الجغرافية المناخية , ج ٢ , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , ٢٠٠٦ , ص ٢٤٧ .

٤- احمد السروي , التلوث البترولي , مركز تطوير الاداء والتنمية , بلا مكان نشر , ٢٠١١ , ص ٣٠

, وبعض اكاسيد النتروجين .⁽¹⁾ وغازات اكاسيد الحديد والكلور وفلوروكربون وفلوريد الايدروجين اضافة الى الجسيمات العديدة مثل جسيمات الرصاص والزئبق والسناج والامونيا واليوربا والنيار وغيرها وهناك مثال واضح على تلوث الهواء في العراق بالملوثات النفطية وذلك في محافظة كركوك عامة ومدينة كركوك خاصة حيث عانت من تلوث الهواء فيها نتيجة حرق الغازات حيث تبدو بلون برتقالي في الليل ورمادي في النهار وكذلك تلوث التربة والاراضي التي توجد فيها ابار النفط اذ لا تصلح للاستخدام الادمي ولا للزراعة ولا تعيش فيها الا الفئران ومن الواجب اعداد الدراسات لإعادة تأهيلها .⁽²⁾

المطلب الثاني

اثر تلوث الهواء بالنفط في صحة الانسان

مما لا شك فيه ان التلوث النفطي كغيره من الملوثات يؤدي الى اضرار خطيرة في صحة الانسان سواء بطريقة مباشرة ام غير مباشرة حالية او مستقبلية , لذا فان المشروعات النفطية بكافة مراحلها تنتج كميات كبيرة من الملوثات للمياه والهواء والتربة ويوجد في المشتقات النفطية مركبات عطرية هيدروكربونية متعددة النواة مثل البنزوبيرين والبنزوانثراسين والتي لها القدرة على اصابة الثدييات بالسرطان ومثل هذه المركبات تتراكم وترتكز بطريقة بيولوجية في الكائنات البحرية المختلفة ومن ثم تسبب السرطان للإنسان حال تناوله لتلك الكائنات البحرية الملوثة وهناك دراسات علمية تشير الى ان تسرب جالون واحد من الزيت البترولي في البحر تغطي مساحة حوالي (1000) م² وتؤدي هذه الطبقة الى حجب الاكسجين والضوء عن الطبقات المائية مما يتسبب في موت عدد كثير من الكائنات المائية كما ذكرنا فحجب ضوء الشمس الى الطبقات التحتية من المياه يؤثر سلبا على نمو الهائمات النباتية

1- ممدوح حامد عطية , انهم يقتلون البيئة , مكتبة الاسرة , القاهرة , 1998 , ص128 .
2- فتحي اسماعيل حوتة وسامية محمد بيومي وشريف محمد قاضي , تلوث البيئة الى اين ؟ , ط 1 , المكتبة المصرية , القاهرة , 2010 , ص183 .

(الفيتوبلانكتون) وبالتالي يؤثر سلبا على وجود الاحياء المائية الحيوانية مثل الاسماك المختلفة .^(١)

فزيث البترول يحتوي على كثير من المركبات العضوية التي يختلف اثرها من حالة الى اخرى ومن امثلتها المركبات الاروماتية مثل (النفثالين والفتانثرين) والمركبات المحتوية على كبريت مثل (الثيوفين والثيوكحولات) والمركبات المحتوية على النتروجين مثل (البيروكسول والبيريدين) وبعض هذه المركبات بسبب الاورام خصوصا بعض الهيدروكربونات مثل (البنزوبايرين) وتتجمع هذه المواد والهيدروكربونات في بعض الانسجة الحية مثل (الانسجة الدهنية وانسجة الكبد والبنكرياس وبعض انسجة الاعصاب) ويؤدي ذلك الى حدوث كثير من الاضطرابات في حياة الكائن الحي وقد بينت بعض الدراسات ان (١٢%) من نحو (١٦٠٠٠) عينة من الاسماك والكائنات الحية التي جمعت من خليج سان فرانسيسكو بها بعض الاورام الشاذة كما وجد في بعض الاسماك نسبة كبيرة من مركب بنزوبايرين مختزنا في انسجتها تصل الى نحو ١٠٠ جزء من المليون ويحتوي النفط على كميات من المعادن الثقيلة مثل (الرصاص والزنابق والنيكل والكبريت والفسفور) ويؤدي الى اصابة العمال في المشروعات النفطية بالتسمم المزمن نتيجة التعرض لها وتذكر الدراسات ان الاف الحيوانات تموت سنويا حول العالم بسبب تلوث الماء بالنفط حيث ينتشر النفط بسرعة فوق سطح الماء مكونا غشاء لزجا يلتصق هذا الغشاء بأجساد الطيور مثل الغطاس والغاق (طيور مائية) وطيور النورس فيجعل ريشها ثقلا يمنعها من الطيران .^(٢) كما ان النفط يفقدها قابلية العوم فلا تستطيع العوم ايضا وتقتل وتجرح الكثير من الحيوانات البحرية مثل الحيتان والفقم (جمع فقمة) وايضا السمك والحيوانات الصغيرة الاخرى مثل البرنقيل (حيوانات قشرية

١- سليم مطر ، موسوعة البيئة العراقية ، بيئة كركوك والنفط بقلم حسين سوزلو ، ط١ ، دون ناشر ، جنيف ، ٢٠١٠ ، ص١٤٢ .

٢- جين والكر ، كوارث البيئة - التلوث النفطي او تسرب النفط ، ط١ ، دار المجاني ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص١٠ وما بعدها .

تعلق على الصخور) او البزاق وكذلك تموت من التلوث النفطي نباتات وحيوانات مجهرية تتغذى بتلك النباتات التي تعيش تحت سطح الماء ويغلف النفط الشواطئ والسواحل الصخرية ويؤدي الى تلوث الاماكن الجميلة والسياحية والاضرار بها وهذا يهدد مصدر معيشة لكثير من السكان الذين يعتمدون على الصيد او السياحة . (1)

والملوثات الهوائية الصادر عن المشروعات النفطية مثل الغازات الهيدروكربونية واكاسيد الكبريت والنتروجين والنشادر واول اكسيد الكربون تؤثر على الجهاز التنفسي للإنسان والجهاز العصبي والعينين والجلد وغيرها . (2)

كما تشير بعض الدراسات التي اجريت في بعض المناطق في العالم الى وجود علاقة ايجابية بين كمية التلوث في الجو ونسبة الوفيات والاصابة بأمراض معينة (3) كما ان المقيمين بالقرب من المشروعات النفطية معرضون لخطر محتمل نتيجة استنشاق الهواء الملوث وشرب المياه الملوثة ويستدل على ذلك بالدراسة التي اجريت في امريكا على الاشخاص المقيمين بالقرب من المشروعات البتروكيمياوية حيث اثبتت تلك الدراسة ان هناك ارتفاعا في معدل الاصابة بسرطان الدماغ لهؤلاء الاشخاص كذلك فان خبراء الجيولوجيا في كوردستان يشير الى ان مستوى المياه الجوفية انخفض بمعدل من 40- 50 مترا في ارجاء الاقليم ويرجع ذلك الى استخراج النفط واستعمال المياه لامتلاء الابار حيث ان ادخال المياه الى تلك الابار يؤدي الى ارتفاع مستوى النفط ذلك ان المياه التي تستخدم في هذه العملية تغرق تحت النفط بصورة طبيعية مما يؤدي الى تيسير عملية استخراج النفط ويذكر بعض خبراء جيولوجي اخر ان هناك اخطاء في صياغة خرائط الحقول النفطية في الاقليم وذلك لانه كلما زاد عدد الحقول النفطية يؤدي الى اهدار كثير من المساحة

١- جين والكر ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

٢- زكريا طاحون ، السحابة الدخانية السوداء ، شركة ناس للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٤ .

٣- محمد السيد ارناؤوط ، التلوث البيئي واثره على صحة الانسان ، ط ٢ ، دار اوراق شرقية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٩ .

الارضية ويجب تقليل عدد تلك الحقول لخفض المساحة المستخدمة من الاراضي . (١)

وعلى سبيل مثال يمكن استخدام عشرة حقول بدلا من عشرين حقلا بنفس مستوى الانتاج وبهدف حماية البيئة والارض من التلوث والفساد وتساهم المشروعات النفطية في سقوط الامطار الحمضية وتسبب هذه الامطار الاضرار بالكائنات البحرية مثل الاسماك والحيوانات والطيور البحرية وكذلك المزروعات البيئية البرية والمكونات الطبيعية للتربة ومما يؤثر سلبا في التنوع الحيوي للحيوانات والنباتات داخل التربة الارضية ولذلك شرعت كثير من الدول القوانين واصدرت انظمة محلية لحماية بيئتها وضعت الاستراتيجيات ورسمت السياسات الخاصة البيئية في مجال المشروعات النفطية واتخذت الاجراءات اللازمة لوضع خطط العمل البيئي الوطني وعلى سبيل المثال خطة العمل البيئي لدولة الامارات العربية المتحدة في قطاع النفط والغاز تهدف الى التقليل من الانبعاثات وتبني تقنيات ووسائل نظيفة وامنة للبيئة وهذه الخطة تتم من خلال تنفيذ استراتيجية تهدف الى رفع سياسات بيئية تراعي صحة وسلامة البيئة وتهدف الى الحد من الاضرار بنوعية البيئة وكذلك وضع نظم للتحكم على اساس المخاطر المتوقعة ووضع نظام مراقبة فعال لكشف كيفية الاداء ومراجعتة وتحسينه وتحسين العلاقات والتنسيق بين الهيئة الاتحادية للبيئة والسلطات المحلية والمتعلقة بها. (٢)

الخاتمة

وفي ختام البحث فقد توصلت الدراسة الى الاستنتاجات والمقترحات

اولا : الاستنتاجات

١- ماجد بن سعيد بن راشد النعيمي، نموذج مقترح لإدارة البيئة في قطاع النفط بدولة الامارات العربية المتحدة ، فلسفة في العلوم البيئة، رسالة دكتوراه، كلية التجارة-جامعة عين شمس، ٢٠٠٥ ، ص ٧٠ .
٢- ماجد بن سعيد بن راشد النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

- ١- يعتبر الهواء ملوثاً عندما يحدث تغير في مكونات الهواء سواء بالزيادة او النقصان في التراكيز المحدودة او اضافة مركبات او عناصر بتراكيز غير مسموحة نتيجة للنشاطات او تدخل الانسان .
- ٢- ان من الدوافع التي تشجع على ارتكاب الجرائم البيئية جشع الانسان واستغلاله البشع للثروة الطبيعية والسباق نحو التقدم بين البلدان واستغلال الدول الغنية للدول.
- ٣- يعد تلوث الهواء اوسع اشكال التلوث نظراً لسرعة انتقاله ويؤثر تلوث الهواء في صحة الانسان ويؤدي الى اصابته بالأمراض مختلفة .
- ٤- ان الافعال التي يرتكبها الانسان في حق البيئة بانها جرائم بيئية لا بد من تقنينها والعقاب على ارتكابها .

ثانياً : المقترحات

١. ضرورة تعزيز التكامل بين النظم البيئية القانونية الدولية العالمية والاقليمية لتحقيق حماية اوفر للبيئة ضد التلوث .
٢. التأكيد على حق الانسان في البيئة باعتباره احد المبادئ الاساسية لحقوق الانسان فالإنسان له الحق المطلق في العيش في بيئة صحية خالية من جميع انواع التلوث.
٣. ضرورة إنشاء محكمة مختصة بالنظر في الجرائم البيئية وصبغها بالطابع الاستعجالي أو تكوين قضاة للحكم مختصين في الجرائم البيئية على أقل تقدير .
٤. ضرورة وضع سياسة عامة وشاملة للدولة فعالة للمكافحة والحد من خطر جرائم تلوث البيئة الهوائية بالنفط واثرها في صحة الانسان .

المصادر

اولاً : الكتب

١. احمد السروي , التلوث البترولي , مركز تطوير الاداء والتنمية , بلا مكان نشر , ٢٠١١ .
٢. ابتسام سعيد الملكاوي , جريمة تلوث البيئة دراسة مقارنة , دار الثقافة للنشر والتوزيع , الاردن , ٢٠٠٨ .
٣. افكرين محسن , القانون الدولي للبيئة , دار النهضة العربية , مصر , ٢٠٠٦ .

٤. ابن منظور (ت : ٥٧١١هـ) , لسان العرب , دار صادر , بيروت , ١٩١٩ .
٥. بوغالم يوسف , المساءلة عن الجرائم البيئية في القانون الدولي , ط١ , مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع , مصر , ٢٠١٥ .
٦. جين والكر , كوارث البيئة - التلوث النفطي او تسرب النفط , ط١ , دار المجاني , بيروت , ٢٠٠٥ .
٧. زكريا طاحون , السحابة الدخانية السوداء , شركة ناس للطباعة , القاهرة , ٢٠٠٩ .
٨. داوود عبد الرزاق الباز , الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث , دار الفكر الجامعي , القاهرة , ٢٠٠٧ .
- ١٠-سمير الجمال , الحماية القانونية للبيئة , دار النهضة العربية , القاهرة , ٢٠٠٧ .
- ١١-سهيل محمد العزام , دراسة المفهوم القانوني للبيئة , ط١ , دار الكتاب , اربد , ٢٠١٠ .
- ١٢-سليم مطر , موسوعة البيئة العراقية , بيئة كركوك والنفط بقلم حسين سوزلو , ط١ , دون ناشر , جنيف , ٢٠١٠ .
- ١٣-طارق الدسوقي , الامن البيئي - النظام القانوني لحماية البيئة , دار الجامعة الجديدة , بيروت , ٢٠٠٩ .
- ١٤-عادل الشيخ حسن , البيئة مشكلات وحلول , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٩ .
- ١٥-عايد راضي خنفر , التلوث البيئي - الهواء - الماء - الغذاء , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ٢٠١٠ .
- ١٦-عادل مشعان ربيع , التوعية البيئية , ط١ , مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١١ .
- ١٧-علي حسين خلف وسلطان عبد القادر الشاوي , المبادئ العامة في قانون العقوبات , ط١ , مكتبة السنهوري , بغداد , ٢٠١٢ .
- ١٨-فاضل حسن احمد , هندسة البيئة , ط١ , منشورات جامعة عمر المختار , القاهرة , ١٩٩٦ .
- ١٩-فتححي عبد العزيز ابوراضي , الاصول العامة في الجغرافية المناخية , ج٢ , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , ٢٠٠٦ .
- ٢٠-فتححي اسماعيل حوتة وسامية محمد بيومي وشريف محمد قاضي , تلوث البيئة الى اين ؟ , ط١ , المكتبة المصرية , القاهرة , ٢٠١٠ .
- ٢١-لطرش علي عيسى , حماية البيئة والتنمية المستدامة آفاق وتحديات , ط١ , دار الفكر الجامعي , الاسكندرية , ٢٠١٦ .
- ٢٢-محمد زكي ابو عامر , قانون العقوبات - القسم العام , الدار الجامعية , الاسكندرية , ١٩٩١ .
- ٢٣-ممدوح حامد عطية , انهم يقتلون البيئة , مكتبة الاسرة , القاهرة , ١٩٩٨ .
- ٢٤-محمد السيد ارنأوط , التلوث البيئي واثره على صحة الانسان , ط٢ , دار اوراق شرقية , القاهرة , ٢٠٠٢ .



٢٥-مصطفى عبد اللطيف عباس , حماية البيئة من التلوث , ط١ , دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الاسكندرية , ٢٠٠٤ .

٢٦-ماجد راغب الحلو , قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة , دار الجامعة الجديدة , الاسكندرية , ٢٠١٤ .

٢٧-هشام بشير وعلاء الضاوي سبيطة , حماية البيئة والتراث الثقافي في القانون الدولي , ط١ , المركز القومي للإصدارات القانونية , القاهرة , ٢٠١٣ .

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية

١-حماس سعيد , المسؤولية الجنائية عن جريمة تلوث البيئة , رسالة ماجستير منشورة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة أكلي محند أولحاج , ٢٠٢٠ .

٢-سلمي محمد إسلام , الجرائم الماسة بالبيئة في التشريع الجزائري , رسالة ماجستير منشورة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة محمد خيضر - بسكرة , ٢٠١٦ .

٣-ماجد بن سعيد بن راشد النعيمي , نموذج مقترح لإدارة البيئة في قطاع النفط بدولة الامارات العربية المتحدة , فلسفة في العلوم البيئة , رسالة دكتوراه , كلية التجارة - جامعة عين شمس , ٢٠٠٥ .

ثالثا : البحوث المنشورة

١. إبراهيم بن عبد هلال التويجري , الحماية الجزائرية للبيئة في الانظمة السعودية , بحث منشور بالمجلة العربية للنشر العلمي , جامعة الملك سعود , كلية الدراسات التطبيقية , العدد(٣٣) , ٢٠٢١ .

رابعا : القوانين

١-قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ .

٢-قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ .